«على انفراد» للشاعر المغربي حسن نجمي:

عن الحياة اليومية والجسد والشعر

ابراهيم الحَيْسن*

«مفاتيح شعري هي شعري نفسه، وقصائدي هي الصورة الفوتوغرافية الوحيدة التي تشبهني، وكتبي هي جواز سفري الحقيقي. مفاتيح شعري ثلاثة: الطفولة، الثورة والجنون».

نزار قباني

بعد سلسلة من الدواوين الشعرية انطلقت في الظهور منذ عام 1982: لك الامارة أيتها الخزامى ـ 1982، سقط سهوا ـ 1990، الرياح البنية (اشتراكا مع التشكيلي الراحل محمد القاسمي)، حياة صغيرة ـ 1995، المستحمّات ـ 2002، أبدية صغيرة ـ 2002، مفتاح غرناطة (مع بورت فوليو لأعمال التشكيلي عبد القادر الأعرج)، يتشهّاك اللسان ـ 2007، فضلا عن دراسات كثيرة في الشعر والتراث الموسيقي المغربي، صدر للشاعر المبدع حسن نجمي ببيروت مجموعة شعرية بعنوان: «على انفراد»، في طبعة أولى عام 2006 بمبادرة من السيدة لينا كريدية صاحبة دار النهضة العربية.. وبعد ذلك في طبعة ثانية أنيقة صادرة ضمن منشورات عكاظ غطى غلافها تفصيل لاحدى لوحات التشكيلي المغربي الراحل أحمد الشرقاوي.

صوت هادر بالشعر..

يأتي انتاج هذه المجموعة الشعرية ـ التي كتبت في الفترة الممتدة بين 2002 و2006 بين الرباط وسطات ـ ليعزز الحضور الثقافي والأدبي الوازن للشاعر حسن نجمي وليعمّق مشروعه الجمالي المفعم بالمعنى والرمز والصور الشعرية المبسطة الخالية من الادعاء والتعقيد..

«على انفراد» مجموعة شعرية من طينة أخرى تنهض على ابداعية اللحظة وانتاج «قصيدة اليومي» التي ترسم جوانب كثيرة من الحياة الشخصية للشاعر، لدرجة تكاد تكون أوتوبورتريها شعريا بمعنى من المعاني. فهي مليئة بالعديد من الصور والمرائي والتفاصيل الجزئية العاكسة لخبرة فردية تكونت وتراكمت في زحمة الحياة وضيق الأنفاس وذكريات الأسفار العائلية..

«على انفراد».. قصيدة طويلة تجري في عروق الشاعر..مهداة الى الموتى وترسم جغرافية ابداعية غير مألوفة مصاغة بخطاب شعري ذاتي (مونولوغ بويتيك) يسمو فوق كل زيف ويتعالى على كل تأويل خاطئ لحياة الموتى الملأى بالحب والعشق الأبدي الذي لا يؤمن بالزوال..

«على انفراد» صوت هادر بالشعر وبالشعرية، ومجموعة شعرية موسومة برهافة ابداعية خالصة لا زواق فيها. هي الأصل والفطرة والطبيعة والمنطلق الحقيقي للمغامرة الابداعية في علاقتها بالتجربة الفردية في الحياة..هي الشاعر في حدود عفويته وبساطته وردّات فعله وتفاعله مع كل موقف يستفزه، قبل أن ينتصر عليه ويحوّله الى محفّز من محفزات الابداع..

«على انفراد».. جمالية شعرية أخرى تتفاعل فيها الأشياء الهامشية وتحيا لتتدفق على ايقاع تفاصيلها الصغيرة المختبئة وراء معان نبيلة لا يمكن رؤيتها سوى بالعين الثالثة: العين الراصدة، العين اللاقطة، العين الناقدة، عين الشاعر.. العين التي تقبض على اللحظات الشاردة والمنفلتة والهاربة من كل ضجيج وغوغائية لتمنح الذات مساحات حرة واسعة للتأمل والاستمتاع بلحظات خاصة، وعلى انفراد..

«على انفراد».. تجربة أدبية واسعة في الشعر وفي قصيدة النثر التي تشكل أساس الشعر العربي الحديث..

«على انفراد».. حس شعري بلا انقطاع يتصادى مع أثر التجربة في اتصالها بالعديد من الفضاءات والأمكنة التي يعاد تشكيلها بقصائد مدعمة بتضمينات وجمل شعرية توثيقية، كبرج السدّرية في تونس والمصحة التي كان يرقد بها الكاتب المغربي الراحل محمد شكري ومقهى درب الخير بسطات ومقهى روما ونهر أبي رقراق بالرباط والقطار..وغير ذلك كثير.

تاريخ الليل..

في «على انفراد» كتب..يكتب الشاعر حسن نجمي تاريخ الليل بألوان نورانية تبتلع الظلام وتمتص شدق السواد..رمز البؤس وعلامة الحزن والأسى والألم..لكن لكل ليل حصته من العتمة ولكل ليل أسراره وأناسه:

كان الليل يتعتّم في بهاء جسدك
ولضوئك الداخلي اندفاع السيل
الذي تتجه نحوه الكلمات
كنت أسعى لأكتب سيرة الليل قربك
وكنت أحب أحاول السكن المتوازن
بين ليلتين

ورغم بلاغة الشتات التي كانت تصرفني بعيدا ـ

كان لونك الظلُّ وألم نظرتك ينعشان الكتابة.
هل تذكرين نهاراتنا
كم كانت تعبُرُنا غير عابئة؟
وكم كنا جديرين بليالينا!
والليل ـ
ذلك الليل الصغير الودود الحبيب ـ
كم كنا نُهَرِّبه تحت الجلد!
هل كان يستحق كل تلك الظلمة؟
آه ه ه ه ه ه ه ـ ه ه ـ
أيها الملاك الأسود الذي أبعدته الخيبة،
كم اختزنتَ من ضوء!
كم ألقيت علي من ظلال ردائك!
على شفتيَّ بسمتك.
وأتدفأ بذكراك ـ
مكسوا بها في عراء الحياة.

حسن نجمي (القدس العربي)

وأخرى بلا رغبات..وأبدان مرمية تفترش الأرض وتلتحف السماء..

ورغم أنه لا مكان للظل في الظلام، فقد كان للشاعر ظله الخاص في هذا الديوان، يتقاسم معه الجوع والعطش وتجربة الاعتقال..مثلما يتقاسم معه الضحك والبكاء والحب والشيخوخة والابداع..هو توأمه الذي لا يفارقه..هوجلده ولحمه. الشاعر صار ظله..صار ساكنا في ظله..

وفي الظلام أيضا، يكون استعمال المرآة ضربا من الحمق والجنون أو كمن يرمي سمكة بدون لون في حوض الماء (الأكواريوم) لكنها ـ المرآة ـ في الديوان تأخذ معنى آخر غير التناظر والانعكاس المألوف، بل تتحول الى رمز للأنا والضمير والوعي المتجدد والجسد المضيء الذي يشيح «النظر عن خيبة الأيام الأولى».

ايروتيكا الجسد الشعري..

اذا كانت المجموعة الشعرية «على انفراد» مليئة بالاحتفاء الشعري باليومي وبصداقات ابداعية مرجعيتها السفر، فانها عامرة كذلك بالكثير من التأمل في المرأة..في جغرافية جسدها الناعم..في فتنتها وغوايتها بنوع من «التورية الشعرية» القريبة من التجريد..البعيدة عن التشخيص.

انه هيمان جسدي ونوع من الاحتفاء بالجسد الآخر المرتكن داخل مكان صغير:

حين استجم الى جسدها، ـ
تقلل من الدنيا
واكتفي بهذا المكان الصغير ـ
على ذراعيها.

هو ذا الجسد الشعري الذي يتحرك ويعلن عن نموذجه الجمالي على منوال ايروتيكا شاعر اليونان الكبير يانيس ريتسوس و«نداءات» أنطونيا بورتشيا..الجسد الذي ينصهر بسهولة داخل جسد آخر مفتوح على الذوبان..

في «على انفراد» تتعدد الأجساد وتتناسل وكل جسد يحتفظ بمعناه داخل جسد الشعر: جسد الشاعر، جسد المكان، جسد الجسد، جسد الميت، الجسد الذي يلبسه الظل، الجسد المعكوس في المرآة، جسد الماء، جسد اللون، جسد التمثال، جسد المرأة، جسد الليل، جسد الأعمى، الجسد الباكي، جسد القارئ..

حديث على انفراد..

المبدع والصديق حسن نجمي شاعر يكره الموت والوداع والجنازات، ويمقت الغياب والفناء والتفتت والتشظي والزوال...

...لا أحب الموت مع أنه من الحياة
لا أحب الوداع لأنني أتجنب الدمع
ولكم دفنت من أحبتي (من ماتوا ومن قتلوا)!
واعتزلت الآخرين لأعتزل الجنازات...(ص. 75).

لكنه مقابل ذلك، يحب شرب الشاي وكتابة الشعر من أجل الشعر ومن أجل البقاء والوجود، ولي معه حديث على انفراد..

* كاتب من المغرب
Tachkil65@yahoo.fr

إدوارد سعيد:

مثقف برمائي حوّل تأثيرات فلسطين إلى صيغ مقلقة في الثقافة العالمية

د. محمد عبيد الله*

■ يمثل الراحل إدوارد سعيد (1935–2003) مثالا عالميا نادرا على التفكير الحر والقراءة المستبصرة، ومع أنه عاش في ظل حقبة الحرب الباردة إلا أنه لم يستجب لميولها واشتراطاتها، وظل مستقلا عن كثير من الدوائر الثقافية الأمريكية التي عملت ضمن فيالق تلك الحرب. وقد كوّن سعيد فكره الخاص، وكتب وحاضر وتطور على مدى النصف الثاني من القرن العشرين، وحوّل تكوينه الشخصي كأمريكي من أصل فلسطيني–عربي إلى هوية يتميز بها، ويرى من خلالها أمورا وتفاصيل عن العدالة والظلم في العالم المعاصر.

ورغم كثرة ما كتب عنه، فما زال سعيد يصلح لقراءات دائمة متعددة، نظرا لتكوينه الخاص وفرادة حالته وتعقيدها في آن، وتبعا لذلك فإن قراءته عويصة بعض الشيء ليس بسبب صعوبة أفكاره وعمقها فحسب، وإنما بسبب عادات القراءة ووضعيتها، فنحن –القراء– غالبا ما نقرأ من موقعنا، من وعينا وخبرتنا، أما هو فيكتب من واقع مختلف وخبرة مغايرة، فمثل هذه العادات في القراءة لا تصلح لقراءة سعيد، خصوصا وأن هناك روابط طباقية مستترة غالبا تجمع بين أفكاره مهما تكن تجريدية وفلسفية وبين حياته وسيرته، بوصفها سردية موازية قد تفسر لنا كثيرا من آرائه وأفكاره.

وعلى سبيل المثال يصعب تفهم رؤية سعيد لتمثيلات المثقف وصوره ودوره كما شرح ذلك في كتابه Representations of Intellectual دون استعادة شريط حياته وطريقته في العيش داخل الجامعة وخارجها، وداخل الثقافة الأمريكية وخارجها أيضا، كما أنه استمد من إحساسه بالنفي كثيرا من الأمور التي رآها من لوازم المثقف المعاصر، وكأن شخصيته ومسيرته هي المعيار المسكوت عنه في معظم تلك الاشتراطات الصعبة التي تبدو مثالية تماما في عالم يسيطر عليه الخبراء والاستشاريون الذين يرتدون زي المثقفين ويتخذون سمتهم، ولكن دون الالتزام بالاستقلال الثقافي وبالانتصار لما يرى سعيد أنه مما ينتمي للحق وللعدالة. فاستقلال المثقف عند سعيد شرط لنهوضه بوظيفته، وإذا كانت المعرفة المحايدة أمر مشترك بين كثير من المثقفين بل قد تمتد لطوائف واسعة من الناس، فإن ما يميز المثقف عن غيره قيامه بوظيفته، وليس مجرد امتلاكه قدرا من المعرفة، وتبعا لذلك لا بد أن يكون المثقف مستقلا عن مختلف أشكال السلطة: السلطة السياسية (الحكومات وتوجهاتها) وسلطة صاحب العمل الذي يمارس المثقف مهنته لديه، وسلطة الشركات التجارية التي تسعى للربح ولا يعنيها ضحايا الربح، وكذلك سلطة الأيدولوجيات الكبرى الخادعة وما يتفرع عنها من أشكال حزبية متنوعة.

ومن أكثر الصور التي يراها تمثل وعي المثقف أو المفكر كما يقول: "روح المعارضة لا القبول والتناغم، تلك الروح التي تستولي على مشاعري، لأن ما تتسم به الحياة الفكرية من شاعرية وجاذبية وتحديات يكمن جميعا في الخلاف والانشقاق على الوضع الراهن، في الوقت الذي يبدو فيه الكفاح من أجل الجماعات المحرومة والتي لا يمثلها أحد كفاحا يواجه عقبات وضعت ظلما في طريقه" ويضيف سعيد بما يكشف عن جذور هذه الرؤية التي أشرنا إلى ارتباطها بتجربته وحياته الشخصية "ولقد تعمق لدي هذا الإحساس بسبب الخلفية التي أتمتع بها في الشؤون السياسية الفلسطينية، فالهوة التي تفصل بين الأغنياء والفقراء تزداد اتساعا كل يوم في الغرب والعالم العربي، ومن الغريب أن يؤدي إلى قدر بشع من اللامبالاة المصحوبة بالإعجاب بالنفس عند المفكرين والمثقفين القابضين على زمام الحكم".
المثقف والسلطة (تمثيلات المثقف) ص,28

بهذا المعنى فهو كثيرا ما يتحدث ويكتب كمثقف أمريكي، نشأ وتكوّن في المؤسسة الأكاديمية والثقافية الأمريكية، ولكنه ليس كذلك تماما، وفي حين آخر يتحدث كفلسطيني–عربي، ولكنه أيضا ليس كذلك تماما، وربما يكون ما ذهب إليه في كتابه "الأنسنية والنقد الديمقراطي" أقرب للدقة: "نشأت في ثقافة غير غربية، ولما كنت برمائيا أو ثنائي الثقافة، أجدني مدركا بنوع خاص لمنظورات وتقاليد مختلفة عن تلك التي تعتبر حصرا أميركية أو غربية. ولعل هذا ما يزودني بزاوية نظر متميزة بعض الشيء" الأنسنية والنقد الديمقراطي، ص,18

هذه النظرة المميزة والوضعية الخاصة تعددت صور وصفها عنده، وغدت علامة كبرى يمكنها أن تفسر كثيرا من خياراته الفكرية وطبيعة الموضوعات التي تناولها ودافع عنها، وكذلك على مستوى المنهجيات التي طوّرها خارج عادات الجامعة أو تقاليد المؤسسة الأكاديمية. وكثيرا ما نسب هذه النظرة إلى وضعية المنفي" و حياة المنفى، وهي وضعية تفاعلت في تكوينه على نحو شديد الوضوح بعد عام 1967 وهو العام الذي شهد تحول إدوارد سعيد واهتمامه الأوضح بالقضية الفلسطينية، ثم قبوله عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ولو على سبيل العضوية الرمزية التي يمكن فهمها في صورة خطوة تساعده في حسم صراع الهوية الذي وجد نفسه مدفوعا إليه، ربما بأسباب متأتية من موقف الآخرين منه، وليس نابعا من ذاته أساسا. ولكنه في كل حال جزء أصيل من تكوين هذا الرجل الذي حمل اسما بريطانيا (إدوارد اسم أمير ويلز) وعاش معظم حياته في أمريكا، بينما ظل اسم عائلته يشير إلى عوامل النفور وعدم الاتساق في هويته.

ولو دققنا فيما كتبه عن (فرويد) وتجاوزنا الطبقة الظاهرية التي تتضمن بعض المآخذ أو النقودات والتحليلات الحادة، فإن الطبقة الأعمق تتضمن إعجابا وتفهما دقيقا لوضعية فرويد وتكوينه الخاص، وبصورة من الصور يمكن القول بأن وضعية فرويد كمثقف "برمائي" وضعية جاذبة لسعيد وعطفه على "البرمائيين"، ففرويد مثقف يهودي الأصل، عاش في فينا ولندن، وظل داخل أوروبا وخارجها في آن، فهو ابن الثقافة الأوروبية بتكوينها واشتراطاتها، ولكن يهوديته التي ظلت علاقته بها متأرجحة رجراجة تجعل منه مثقفا مختلفا في رأي سعيد وبحسب قراءته.

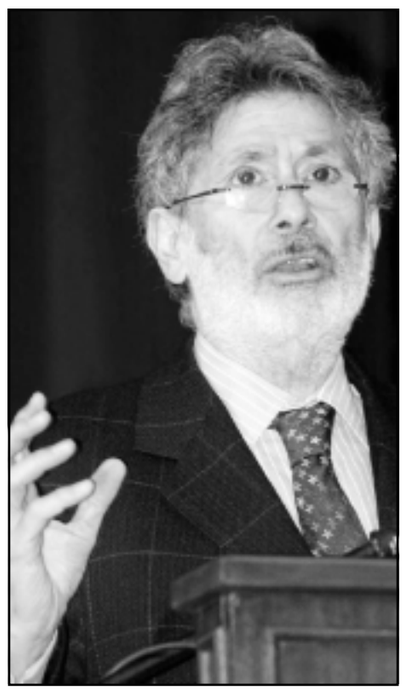

ادوارد سعيد

وقد توقف سعيد مطولا في محاضرته (فرويد وغير الأوروبيين) عند تحليل فرويد لشخصية موسى مؤسس الهوية اليهودية، وانتهى سعيد إلى أسئلة متممة لما توقف عنده فرويد، وهي أسئلة تتضمن المطابقة النسبية بين سعيد وفرويد، أو تعبر جوهريا عن موقف سعيد ونظرته في إطار صراع الهويات، فهو يقول في ختام تلك المداخلة المطولة: "هل هناك إمكانية لكتابة تاريخ غارق في مثل هذا البحر العميق من الشك واللاحسم أولا ؟؟ وما طبيعة اللغة ونوعية المفردات التي يتعين استخدامها لكتابة مثل هذا التاريخ ثانيا؟ وهل يستطيع هذا التاريخ أن يرقى إلى وضعية سياسية تخص حياة الشتات ثالثا؟ وهل يستطيع –هذا التاريخ– أن يصبح ذات يوم ذلك الأساس غير المبتلى بهذا القدر الكبير من الهشاشة في وطن اليهود والفلسطينيين القائم على دولة ثنائية القومية، تشكل فيها إسرائيل وفلسطين جزأين متكاملين بدلا من أن تكونا خصمين لدودين كل منهما لتاريخ الأخرى وواقعها رابعا؟ إن هذا هو ما أعتقده شخصيا، خصوصا لأن شعور فرويد غير المحسوم بالهوية مثال مفيد جدا ولأن الوضع الذي يجهد كثيرا في تسليط الضوء عليه أكثر شيوعا مما يظن ، في الحقيقة، في العالم غير الأوروبي" فرويد وغير الأوروبيين، ص,77

وفي تعقيبها على محاضرة سعيد، ذهبت جاكلين روز الأكاديمية البريطانية (يهودية الأصل) إلى أن سعيد "قدم لفرويد أعظم الإطراء إذ استخلص من عمله الأخير (موسى والتوحيد) رؤية للهوية قادرة على تخطي مخاطر الهوية في أيامنا". ولكن مجمل المواقف والأفكار السياسية لسعيد قد تبدو غير مقبولة كثيرا للفلسطيني الطبيعي الذي واجه اللجوء وقاسى مرارة الاحتلال حقا، وهي في كل حل اجتهادات لم تجد أحدا يصغي إليها من أطراف الصراع، ويمكن أن يضاف إليها موقف سعيد من اتفاقات أوسلو وما بعدها ومن السلطة الفلسطينية التي رأى فيها سلطة شبيهة بحكومة فيشي التي انشأها الاحتلال النازي في فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية وكانت مهمتها مهمة بوليسية لقهر الشعب وتنفيذ توجيهات النازية.

ولكن الحالة الأعمق لتأثيرات فلسطين عند سعيد لا تتمثل في رؤيته للصراع العربي الإسرائيلي، ولا فيما ارتآه من حلول للقضية الفلسطينية، وإنما في جوانب أخرى تتصل بالفكر ودور المثقف، وهو ما يتضح في بعض مؤلفات سعيد من مثل: تمثيلات المثقف الذ أشرنا إليه، وتأملات في المنفى، بل وحتى: بدايات، والاستشراق، في حال استثنينا مؤلفاته الأخيرة ذات الطبيعة السياسية الفلسطينية الواضحة. ففي ختام مقدمته لتأملات في المنفى يكتب سعيد: "ما أراه أن بمقدور المنفى أن يولد الضغينة والالتياع، غير أن بمقدوره أيضا أن يولد رؤية حادة وماضية، فما خلفه المرء وراءه يمكن أن يكون مثارا للندب والتفجع كما يمكن أن يستخدم في توفير مجموعة مغايرة من العدسات، ولأن المنفى والذاكرة يسيران معا، بالتعريف تقريبا، فإن ما يتذكره المرء من الماضي والكيفية التي يتذكره بها هو ما يحدد كيف يرى هذا المرء إلى المستقبل". تأملات في المنفى، ص,42

ولا شك أن المبدأ الطباقي الذي استمده سعيد من ثقافته الموسيقية وانتقل به إلى عالم الفكر من المبادئ الأساسية التي تشكل مدخلا لفهمه وقراءته، لأنه اعتمد ذلك المبدأ تفكيرا وكتابه، فمنح نصه ذلك القدر من التركيب والديناميكية التي لا تتوقف مهما تكن عناصرها متضادة أساسا، فهو يقيم من جملة المتناقضات تناغما كليا صعبا، يحاكي تعقيد العالم نفسه من ناحية كونه عالما معقدا يتسع لتعايش المتناقضات وحوارها، وفي الرؤية نفسها يستقر موقف سعيد من الثنائية الشهيرة: شرق وغرب تلك التي نبشها في (الاستشراق) حيث يقع قدر غير قليل من التوافق والتداخل خلف طبقات الصراع الظاهرية.

* شاعر وناقد من الاردن

اشارة:

ـ اعتمدت في هذه المقالة على كتب إدوارد سعيد المترجمة التالية:

ـ المثقف والسلطة ترجمة محمد عناني، وهي ترجمة لكتاب تمثيلات المثقف بعنوان معدل من المترجم. وكتاب: تأملات في المنفى ترجمة ثائر ديب. وكتاب: فرويد وغير الأوروبيين، ترجمة فاضل جتكر وثائر ديب. وكتاب الأنسنية والنقد الديمقراطي ترجمة فواز طرابلسي. وكتاب الاستشراق ترجمة كمال أبو ديب.

مدينة في الذاكرة

عبد اللطيف اطيمش*

«الى الفنان الكبير حسين نعمة، الوفيّ لمدينته»

ترى، هل تسمحُ الأيامُ،
قبل أفول شمس العمر،
يوماً ان اعود لها
وأطفي ذلك الولها؟
وأنشد ما يردده مغنيها
«أرد للناصرية اردود»(1)
والأشواق تغريني
وتعبث في شراييني
تطوحني اغاني «الهور»
تحملني، وتنشرني،
شراعا فوق شطآن الفرات،
أخبّ في مجراه.. ينشرني ويطويني
ويرميني «لذاك الصوب» (2)
في نخل البساتين
***
أعود لمائه ظمآن،
أشرب من سواقيه
وأغسل ادمعي فيه.
أعود لها،
اذا ما انكرتني ان اذكّرها:
انا الطفل الذي دنياه كانت ههنا،
وهنا.. مشت خطواته الاولى،
صبياً حافي القدمين،
يلعب في شوارعها،
ينطط في أزقتها،
على الطرقات متربة،
وفي الحارات معدمة،
وجائعة اهاليها
ولكنا، بها سعداء كنا،
قانعين بها، وما كنا نبدلها،
وكانت عندنا الدنيا وما فيها
***

اذكّرها بآخر ليلة،
ودعتها ورحلتُ،
كان الليل والاحباب،
يفترشون ذارية الحصى والرمل،
تحت سماء «المقيرْ» (3)
بقايا الضوء ترتعش
يدثر ليلها الغبش
وجوه مشيعات ينتظرن هنا،
وجوه مودعين هناك،
جازعة وشاحبة شهوب الفجر،
والمجهول يعصف في امانيها
تحدق في «قطار الناصرية» قاصدا بغداد
تحمّل بالذين مضوا..
وكل مسافر ما عادْ
ترحّل بالمحبينا
وخلف كل باكية مودعة،
وكل مودع باك،
مناديلا مبللة لمرتحلين باكينا
أعود لها..
وأمشي في شوارعها،
أطوف على مقاهيها
وابحث عن مغنيها
وأسأل عن «ابو نجوى» (4)
وعن «بجناغ اريد وياك»،
عن ليل «الابوذية» (5)
تذوب له قلوب الطير والعشاق ليليةْ
وأسأل: أين «بياع الورود» (6)
يوزع الاشواق
يمرُ على نبات «الناصرية» كل أمسيّةْ
يعطرن الطريق اذا مشين هناك،
في «عقد الهوى (7) » المرصوف بالعشاق.
وأسأل عن فتاها،
اين مطربها وشاديها؟
سلاماً يا «ابن نعمة» (8)
مطرب الشطين «والغرّاف والشطرة»
اما زالت اغانيك الشجية،
تعبر الانهار، تصدح في شواطيها؟
اما زالت «مشاحيف» الفرات،
تعبّرُ العشاق، تدفعها مراديها؟
وأسأل عن ليالي الناصرية،
عن مغانيها
اما زالت تسامرها المواويل الجريحة،
هل صباياها..؟
هل العشاق، أقمار الليالي البيض،
تقمر في لياليها؟
تراها تذكر النائين،
من ابنائها ارتحلوا؟
ومن اقصتهم الاقدار، ما رجعوا
وعن اسماء من غابوا،
تباعا.. ودعوا الدنيا،
ومن نسيت اساميهم
ولم ينسوا اساميها
ومن ماتوا بحسرتها،
ومن لم يدفنوا فيها؟
***
ايا ابن مدينتي، ان مُتّ،
بلّغها، وقل عني:
سلاماً من بعيد الدار عنها،
ما سلاها،
كان عاشقها وباكيها.

* شاعر من العراق يقيم في لندن

هوامش

1 ـ مقطع من اغنية ريفية شائعة للمغني الكبير حسين نعمة، ومعناه «اعود للناصرية ثانية». والاغنية تبدأ هكذا: «أرد للناصرية اردود مهموم بألف حسرة».

2 ـ هي الضفة الاخرى من نهر الفرات، حيث تكثر الخضرة والبساتين التي كانت تمثل منتجعا لتجمعات ترفيهية لاهالي الناصرية، من سكنة الضفة الشرقية الاخرى من النهر، تكون احيانا مسرحا لقصص عاطفية.

3 ـ هي ضاحية «اور» الاثرية التاريخية المعروفة، وهي ايضا مفرق السكة الحديد التي تربط قطار الناصرية بالقطار القادم من البصرة والمتجه الى بغداد.
وكان «المقير» محطة يتجمع فيها القادمون ليلا لتوديع احبائهم المغادرين الى بغداد. وغالبا ما يكون موعد مغادرة القطار بعد منتصف الليل.

4 ـ «ابو نجوى» كنية المغني داخل حسن، وبجناغ اي ابو جناغ، و«الجناغ» هو قرط الاذن بالعامية العراقية. والمعنى العام يكون «يا ذات القرط اريد ان اذهب معك للناصرية».

5 ـ «الابوذية» نمط من الغناء الريفي العراقي الشائع، مارسه العديد من مطربي العراق، امثال ناصر حكيم، خضير مفطورة، حضيري ابو عزيز، حسين نعمة وغيرهم.
وعلى رأسهم جميعا داخل حسن، وكل هؤلاء المطربين من مدينة الناصرية.

6 ـ اغنية مشهورة للمطرب المعروف حضيري ابو عزيز، وعنوانها «عمي يبياع الورد» وحضيري اول مطرب ريفي يدخل السينما العراقية، حيث شارك في تمثيل فيلم «ابن الشرق» وهو انتاج عراقي ـ مصري مشترك انتج في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وغنى فيه اغنيته المشهورة تلك.

7 ـ من اشهر شوارع الناصرية، يتوسط المدنية ويقسمها الى قسمين، اشتهر بتجمعات الشباب من الجنسين، وصار رمزا للحكايات الرومانسية، ومكانا أليفا للشعر والغزل والغناء.

8 ـ هو الفنان حسين نعمة، ابن الناصرية، والغراف، هو نهر الغراف الشهير المتفرع من دجلة والذي تنتشر على ضفتيه غابات النخيل والاشجار المتنوعة، ويخترق العديد من الاقضية والمدن الصغيرة، ومنها مدينة «الشفرة» التي اشتهرت بجمالها الطبيعي واجوائها الرومانسية التي ترددت كثيرا في اغاني المطربين العراقيين وعلى رأسهم حسين نعمة.

9 ـ المشاحيف: هي القوارب الصغيرة، مفردها «مشحوف».